

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

ملخص البحث:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات والصلاة على سيدنا محمد سيد السادات وعين الخيرات وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

للعلماء في شريعتنا منزلة سامية ، ومكانة عالية رفيعة ، فهم كرسوا جهودهم وأوقاتهم في التفقه في هذا الدين ، وعكفوا على دراسة نصوصه وآثاره، وتركوا وأنتجوا لنا ثروة علمية عظيمة لا تقدر بثمن، وقد خصصت هذا البحث للوقوف على منهج الإمام الجليل العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه من خلال كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام وهو كتاب قيم رائع عظيم في علمه وفنه ، وقد تناولت فيه دراسة سيرة الإمام بشكل مختصر من حيث التعريف به ونشأته ووفاته ، ثم انتقلت إلى صلب الموضوع وهو منهجيته في كتابه في علوم القرآن وفنونه حيث ذكرت تعريف القرآن الكريم وإثبات حجتيه ، وعن منهجه واستدلاله بالقرآن الكريم وعن كلامه في أسباب النزول لبعض من الآيات القرآنية ، وعن التفسير والمفسرين عنده ، وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

Abstact:

Praise be to God, by whose grace good deeds are accomplished, and by whose grace good deeds and blessings descend, and by whose success goals and objectives are achieved, may prayers and peace be upon our master Muhammad, the master of Sadat, the source of good deeds, and upon his family and companions, and may peace be upon him. Scholars have a lofty status in our law, and a high and lofty position. They devoted their efforts and time to learning about this religion, devoted themselves to studying its texts and effects, and left and produced for us a great and invaluable scientific wealth. This research has been devoted to finding out the approach of the venerable Imam Al-Eziz bin Abd al-Salam (d. ٦٦٠ AH) (may God have mercy on him) in inferring the Holy Qur'an and its sciences through his book "Qa'id al-Ahkam fi Masalih al-Anam," which is a valuable, wonderful, and great book in its knowledge and art. In it, I briefly studied the biography of the Imam in terms of introducing him, his origins, and his death, and then moved to the heart of the subject, which is his methodology. In his book on the sciences and arts of the Qur'an, where I mentioned the definition of the Holy Qur'an and proof of its authenticity, and about his approach and reasoning based on the Holy Qur'an, and about his words regarding the reasons for the revelation of some of the Qur'anic verses, and about his interpretation and interpreters, and I ask God Almighty to accept our good deeds, and may God's blessings be upon our master Muhammad and his family and companions. And peace be upon him.

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين وعلى التابعين أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإن أفضل ما تقضى فيه الأوقات وتتفق فيه الأعمار، طلب العلم وتحصيله ونشره ، رفع الله بأهله الدرجات ونفى المساواة بينهم وبين غيرهم ، لذا تسابق الفضلاء لطلبه ، وتنافس الصالحون لتحصيله، وسخر الله تعالى لهذه الأمة رجالا عظماء امضوا وقتهم ليل نهار بالعلم والمعرفة والاستنباط ، حملوا لواء العلم تحريرا وتدوينا وتعلima، ومن أعلام وأعيان علماء الأمة الإمام الجليل العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) رحمة الله تعالى عليه ، المجمع على إمامته وجلالته ، سلطان العلماء وفحل النجباء، أحد علماء القرنين الخامس والسادس الهجري ، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بجهوده ومصنفاته الجليلة ، ومن تلك المصنفات كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، والذي وقع إختياري لجعله عنوانا لبحثي وسميته بـ (منهج الإمام العز بن عبد السلام في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه من خلال كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام). علما أنني لم أعثر على دراسات سابقة عن هذا الموضوع ، ومن تيسير الله تعالى لي والحمد لله أنني لم أواجه أية صعوبة أثناء الكتابة. وقد تطلب ذلك تقسيم البحث إلى مبحثين وخاتمة فالمبحث الأول تكلمت فيه عن السيرة الذاتية لـ (الإمام العز بن عبد السلام) (رحمه الله) واستدلالة بالقرآن الكريم وجعلته في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول عن ولادته ونشأته ووفاته ، وأما المطلب الثاني فكان عن تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً وإثبات حجيته ، وأما المطلب الثالث فكان عن منهجه واستدلالة بالقرآن الكريم وأما المبحث الثاني فكان عن منهجه وكلامه في علوم القرآن وفنونه وقد تضمن أيضا ثلاثة مطالب :

المطلب الأول فكان عن كلامه في أسباب النزول لبعض من الآيات القرآنية ، وأما المطلب الثاني فكان عن التفسير عند الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) وأما المطلب الثالث فكان عن

المفسرين عند الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول – السيرة الشخصية للإمام عبد العزيز بن عبد السلام (رحمه الله) واستدلالة بالقرآن الكريم :

المطلب الأول : ولادته ونشأته ووفاته وصحة نسبة الكتاب إليه:

أولاً : اسمه ولقبه :

اتفق المترجمون على اسمه وكنيته ولقبه وهو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب أبو محمد عز الدين السُّلَمي المغربي الاصل الدمشقي مولدا ثم المصري دارا ووفاة الشافعي مذهبا الملقب بسلطان العلماء^(١).

والسُّلَمي بِضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِ اللَّامِ ثُمَّ مِيمٍ نَسْبَةٍ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ وَهِيَ قَبِيلَةٌ مَشْهُورَةٌ وَالْمُنْتَسَبُ إِلَيْهَا لَا يُحْصَوْنَ^(٢)؛ وهو المغربي الاصل فلعل أحد أجداده جاء من المغرب وسكن الشام وهو الدمشقي منسوب الى دمشق لأنه ولد فيها ثم المصري منسوب الى مصر لأنه رحل اليها وقضى فيها بقية حياته وتوفي ودفن بها وهو الشافعي نسبة إلى الإمام الشافعي لأنه شافعي المذهب .

ويبدو أن لقب (عزّ الدين) مُنح له جريا على عادة عصره الذي انتشرت فيه هذه الألقاب المنسوبة إلى الدين لسلطان الدين في نفوس الناس وعنايتهم به ولقب بها الملوك والأمراء والعلماء ، مثل : صلاح الدين يوسف ، وركن الدين الظاهر بيبرس ، وتاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز ، الخ . وأما لقبه (سلطان العلماء) الذي اشتهر به فللقب به تلميذه ابن دقيق العيد^(٣) كما ذكر ذلك

(١) ينظر طبقات الشافعية لابن السبكي ؛ (٢٠٩/٨)، وطبقات الشافعيين لابن كثير ؛ (٨٧٣/١) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ؛ (٥٢٢/٧)

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ؛ (١٢٩.١٢٨/٢)

(٣) هو مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَهْبٍ بْنِ مُطِيعِ بْنِ أَبِي الطَّاعَةِ الْقَشِيرِيِّ أَبُو الْفَتْحِ تَقِيَّ الدِّينِ وَلَدَ الشُّبَّخِ الْإِمَامِ الْقُدْوَةِ مَجْدِ الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ الْحَافِظِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ النَّاسِكِ الْمُجْتَهِدِ الْمَطْلُوقِ ذُو الْخَبْرَةِ التَّامَةِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ الْجَامِعِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالِدِينِ وَالسَّالِكِ سَبِيلِ السَّادَةِ الْأَقْدَمِينَ أَكْمَلَ الْمُتَأَخِّرِينَ : طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، (٢١٠.٢٠٩/٨)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

الإمام ابن السبكي^(١) (رحمه الله) فقال : روى عنه تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء...^(٢).

ثانيا : مولده ونشأته .:

اتفقت المصادر التي ترجمت للإمام العز على أنه ولد بدمشق^(٣)، واختلف في تاريخ الميلاد هل كان سنة ٥٧٧ هـ أو السنة التالية لها ، قال الإمام ابن السبكي (رحمه الله) وهو يتحدث عن مولده فقال: ولد سنة سبع أو سنة ثمان وسبعين وخمسمائة^(٤).

نشأته :

إن الناظر في مصادر ترجمة الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) يرى أنه كان فقيرا جدا في أول حياته ولم يشتغل بطلب العلم إلا على كبر وهذا ما نص عليه ابن السبكي عن والده (رحمهما الله) حيث ذكر أن الإمام العز بن عبد السلام كان في أول أمره فقيرا جدا ولم يشتغل إلا على كبر وسبب ذلك أنه كان يبيت في زاوية من جامع دمشق فبات بها ليلة ذات برد شديد فاحتلم فقام مسرعا ونزل في بركة ماء فحصل له ألم شديد من البرد وعاد فنام فاحتلم ثانيا فعاد إلى البركة

(١) هو قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام السبكي الشافعي ولد بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة للهجرة ، وقيل سنة ثمان وعشرين وسبعمائة للهجرة ، البارع والماهر في فنون العلم ، من الفقه والأصول ، والحديث والأدب والعربية، وكان له يد في النظم والنثر، جيد البديهة ، ذا بلاغة وطلاقة لسان ، وذكاء مفرط، وذهن وقاد، صنف تصانيف عدة في فنون على صغر سنه وكثرة أشغاله قرئت عليه وانتشرت في حياته وبعد موته ، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام ، توفي شهيدا بالطاعون في ذي الحجة خطب يوم الجمعة وطعن ليلة السبت ومات ليلة الثلاثاء عن أربع وأربعين سنة : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، (٣٧٨/٨ . ٣٨٠) ، الوافي بالوفيات للصفدي ، (٢١٠/١٩)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ، (٢٠٩/٨)

(٣) رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني ، (٢٣٩/١)

(٤) طبقات الشافعية لابن السبكي ، (٢٠٩/٨)

لأن أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج فطلع فأغمي عليه من شدة البرد وهذا اتفق له ثلاث مرات في تلك الليلة أو مرتين فقط ثم سمع النداء في المرة الأخيرة يا ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل فقال الشيخ عز الدين : العلم لأنه يهدي إلى العمل ، فأصبح وأقبل على العلم فكان أعلم أهل زمانه ومن أعبد خلق الله تعالى^(١) .

فابن السبكي رحمه الله ذكر هذه الحادثة للدلالة على فقر الإمام العز بن عبد السلام وعلى أنه لم يطلب العلم الا على كبر، وفي هذه الحادثة أيضا دلالة على ورعه وتقواه ، وصرامته وتحمله للشدائد ، وتعرضه للمخاطر في سبيل رضا الله عزوجل ، حيث ترك لذة النوم ودفء الفراش ، فاغتسل بماء شديد البرودة في ليلة قارصة .

رابعاً : وفاته :

توفي الإمام العز بن عبد السلام في العاشر من جمادى الأولى سنة (٦٦٠هـ) بالقاهرة^(٢)، وقال ابن حجر العسقلاني : (كانت وفاته بالمدرسة الصالحية في عاشر جمادى الأولى سنة ست وستين وستمائة ، وصلى عليه السلطان الظاهر بيبرس فمن دونه^(٣)، وذكروا أنه لما مات حضر جنازته السلطان الظاهر بيبرس بنفسه والعالم من الخاصة والعامة، وكان يوماً مشهوداً)^(٤).

وقيل ولما بلغ السلطان خبر موته قال: (لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه لو أمر الناس في بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره)^(٥).

المطلب الثاني: تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً وإثبات حجتيه:

أولاً - تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً :

القرآن الكريم أشهر من أن يعرف ومع ذلك فقد أعتنى علماء اللغة والأصول بتعريفه :

(١) ينظر طبقات الشافعية لابن السبكي ، (٢١٢/٨)

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي ، (٢٤٨/٨) ، وينظر طبقات الشافعيين لابن كثير ، (٨٧٥/١) ، وينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، (٥٢٤/٧)

(٣) رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني ، (٢٤١/١)

(٤) طبقات الشافعيين لابن كثير ، (٨٧٤/١) ، رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني ، (٢٤١/١)

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، (٥٢٤/٧)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

القرآن لغة : قرأ الكتاب قراءة وقرأنا بالضم. و قرأ الشيء قرأنا بالضم أيضا أي جمعه وضمه
ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها. وقوله تعالى: ((إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ))^(١)، أي
قراءته^(٢).

القرآن اصطلاحاً : هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز
بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر بلا شبهة، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة
إلى آخر سورة الناس^(٣).

ثانياً — حجية القرآن الكريم :

اتفق المسلمون على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع ، وأنه حجة الرسول صلى
الله عليه وسلم ، ومعجزته الكبرى على أنه من عند الله تبارك وتعالى ، فهو حجة على الجميع بل
على جميع البشر وسوف نلخص حجية القرآن الكريم بما يأتي :

أ . إثبات حجية القرآن بأدلة من القرآن الكريم :

١. قال تعالى: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ^(٤).

قال الطبري^(١) (رحمه الله) : ((نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس إليه الحاجة من
من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب))^(٢).

(١) سورة القيامة ، الآية (١٧)

(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور ، (١٢٨/١) ، ومختار الصحاح للرازي ، (٢٤٩/١)

(٣) ينظر التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ، (١٦٤/١) ، ينظر البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ،
(٣٥٦/١) ، ينظر أصول البزدوي - كنز الوصول الى معرفة الأصول للبزدوي ، (٥/١) ، أصول السرخسي ،
(٢٧٩/١)

(٤) سورة النحل ، الآية (٨٩)

٢. قال تعالى : وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا (٣) ، وهذا أمر من الله تبارك وتعالى لنبيينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم أي احكم بين أهل الكتاب والمشركون بما أنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتمكوا فيه إليك، من الحدود والجُروح والقَوَد والنفوس^(٤).

فأذا هاتين الآيتين الكريمتين دلالة واضحة على أن القرآن الكريم حجة للامة .

ب . اثبات حجية القرآن بأدلة من السنة النبوية الشريفة :

ما روي من طريق حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديث حجة الوداع ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم بعرفة وقال : ((...وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟)) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِضْبَعِهِ السَّبَابَةَ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ «اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ....))^(٥) .

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنة وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم ، أحد أئمة الدنيا علماً وديناً ، ومولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين ، توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة : طبقات المفسرين العشرين للسيوطي ، (٩٥/١)، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ، (١٢٠/٣)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ، (٢٧٨/١٧)

(٣) سورة المائدة ، الآية (٤٨)

(٤) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ، (٣٨٢/١٠) ، وينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، (١٢٨/٣)

(٥) أخرجه الامام مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كِتَابُ الْحَجِّ ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، (١٢١٨) ، (٨٨٦ / ٢) ، وأخرجه ابو داود، سنن أبي داود ، كتاب المناسك ، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ح (١٩٠٥) ، (١٨٢ / ٢)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

فهذا الحديث وغيره يدلّ دلالة واضحة على حجية القرآن الكريم القاطعة التي هي عماد حركة المسلم في الحياة والفقيه في تناوله للأحكام والقضايا والمجتهد في الاستدلال والاستنباط.

ج . اثبات حجية القرآن من الإجماع :

اتفقت الأمة الإسلامية على أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع وانه حجة على الجميع وبما أنه من عند الله تبارك وتعالى فإذا يجب إتباعه من قبل الجميع وبما أنه منقول إلينا بالتواتر كما قلنا فهو قطعي الورد وأحكامه قطعية الثبوت قال الآمدي (رحمه الله) ((اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَا نُقِلَ إِلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ حُجَّةٌ))^(١) ، ولا أريد أن أطيل في حجية القرآن الكريم ؛ لأنّ حجّيته لا تحتاج إلى إستدلال أكثر ولا إلى ذكر أقوال العلماء وليس هي موضوع بحثي .

المطلب الثالث: منهجه واستدلّاله بالقرآن الكريم

إعتمد إمامنا العز بن عبد السلام في كتابه قواعد الأحكام في مصالح الانام على القرآن الكريم واستدل به كثيرا باعتباره المصدر الأول في التشريع الإسلامي وهو أول الأدلة وعمدتها، وهو المرجع الأساس الذي لا غنى عنه لأي عالم أو فقيه في الرجوع إليه، والاعتباس من آياته والاستدلال بها ، ومن خلال الاطلاع على إستدلالاته (رحمه الله) بالآيات القرآنية يمكن أن يلاحظ ما يلي :

١. استخدامه للتأويل الظاهر للنصوص مما يتماشى مع العقل السليم والإجماع المنعقد بين الصحابة (رضي الله عنهم) والعلماء (رحمهم الله) ، ومثال ذلك : أمر الله تبارك وتعالى الناس

(١) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ، (١/١٦٠)

بالعدل والإحسان^(١)، حيث استدل الإمام (رحمه الله) بذلك في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ^(٢).

٢- إيراد الآيات القرآنية مع ذكر أرقامها وأسماء سورها ، ومثال ذلك ما بين الإمام أن الشريعة جاءت بمدح السرعة في الخيرات والطاعات^(٣) ، واستدل على ذلك على قول الله تبارك وتعالى على لسان نبيه موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَعَجَّلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِنَرَضَى^(٤)، ثم ذكر اسم السورة مع رقم الآية.

٣- يستدل الإمام العز بن عبد السلام بأكثر من آية في موضع واحد ، ومثال ذلك حينما ذكر عدم تساوي من سرق ربع دينار كمن سرق ألف دينار في الإثم في الآخرة ، ثم استدل على كلامه^(٥) بقوله سبحانه وتعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(٦) ، ويقول تعالى : وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حُسِيبِينَ^(٧).

٤- الاجتزاء من أول الآية أو من وسطها أو من آخرها ، أي يقتصر الإمام العز بن عبد السلام على بعض الآية مما يقع به الاستدلال وهذا هو الغالب ومثال ذلك : ما ذكره أن الإنسان إذا شكر ربه ونسب النعم الى خالقها المنعم ﷻ كان الثواب الزيادة^(٨) ، واستدل على ذلك بقوله سبحانه وتعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم^(٩) ، ويقول تعالى : وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ^(١٠).

(١) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز بن عبد السلام ، (٦٩/١)

(٢) سورة النحل ، الآية (٩٠)

(٣) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز بن عبد السلام ، (٥٩/١)

(٤) سورة طه ، الآية (٨٤)

(٥) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز بن عبد السلام ، (٤٠/١)

(٦) سورة الزلزلة ، الآية (٨)

(٧) سورة الأنبياء ، الآية (٤٧)

(٨) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز بن عبد السلام ، (١٣/١)

(٩) سورة إبراهيم ، الآية (٧)

(١٠) سورة آل عمران ، الآية (١٤٥)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

وفي هذا المعنى قال الإمام القرطبي (رحمه الله) : ((أَيُّ لَيْنٍ شَكَرْتُمْ إِنْغَامِي لِأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ فَضْلِي الْحَسَنُ: لَيْنٌ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي لِأَزِيدَنَّكُمْ مِنْ طَاعَتِي. ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْنٌ وَحَدَّثْتُمْ وَأَطَعْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ مِنَ الثَّوَابِ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ، وَالْآيَةُ تَنْصِفِي أَنَّ الشُّكْرَ سَبَبُ الْمَزِيدِ))^(١).

٥ . يستدل الإمام العز بن عبد السلام بالآية على مسائل تخص العقيدة ومثال ذلك قضاء الله وقدره التي هي من أهم المسائل في العقيدة الإسلامية ، حيث قال (رحمه الله) : ((جَرَتْ الْمَقَادِيرُ مِنَ الْأَزَلِ وَاسْتَمَرَّتْ فِي الْأَبَدِ وَجَفَّتْ الْأَقْلَامُ بِمَا قُضِيَ عَلَى الْأَنَامِ؛ فَلَا يَتَقَدَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَدْرٌ أُنْمَلَهُ وَلَا يَتَأَخَّرُ إِلَّا بِمَقَادِيرَ سَابِقَةٍ وَكِتَابَةٍ لَاحِقَةٍ. فَلَوْ تَهَيَّأَتْ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ كُلُّهَا لِلْأَشْقِيَاءِ لَمَا سَعَدُوا، وَلَوْ تَهَيَّأَتْ أَسْبَابُ الشَّقَاوَةِ كُلُّهَا لِلْسَّعْدَاءِ لَمَا شَقُوا))^(٢) ، ثم استدل الإمام على كلامه بقوله سبحانه وتعالى : وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ^(٣) ، وبقوله تعالى: وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ^(٤) وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ^(٥) .

وفي هذا المعنى قال ابن كثير (رحمه الله) عن هذه الآية الكريمة : ((بَيَانٌ لِأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالنَّفْعَ وَالضَّرَّ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا يُشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، فَهُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ))^(٥).

٦ . يستدل الإمام العز بن عبد السلام بالآية على مسائل تخص الفقه، ومثال ذلك مسألة القصاص فقال: ((وجب القصاص في قتل العمد زجرا عن تفويت حق العبد وتحصيلا لاستمرار

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٣٤٣/٩)

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٢٠/١)

(٣) سورة الرعد ، الآية (١١)

(٤) سورة يونس ، الآية (١٠٧)

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٣٠٠/٣)

الحياة))^(١) ، واستدل على الآية الكريمة : وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(٢) ، واستدل أيضا على إسقاط الحقوق والعفو عن المظالم في القصاص على قوله تعالى : فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^(٣).

وقد بين الإمام الرازي (رحمه الله) أن المراد من شرع القصاص أنه يفضي الى الحياة في حق القاتل والمقتول وفي غيرهما فإذا علم القاتل أنه لو قُتل ترك القتل فلا يقتل من أراد قتله وهو أيضا لا يقتل بالقصاص وأما في حق غيرهما فلا تحصل الفتنة والمحاربة والقتل بين الناس^(٤).

٧. يستدل الإمام العز بن عبد السلام بالآية على مسائل أصولية ومثال ذلك قوله في مسألة النسخ : ((وكل فعل نسخ إيجابه إلى غيره كان كل واحد منهما في زمانه أفضل من الآخر أو مثله))^(٥) ، ثم استدل على قوله تعالى: مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا^(٦).

ومعنى النسخ : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه ، ويسمى هذا الدليل بالناسخ ، ويسمى الحكم الأول بالمنسوخ ، ويسمى هذا الرفع بالنسخ^(٧) .

٨ . يستدل الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) بالآية أحيانا مع ذكر سبب النزول ، وأحيانا مع ذكر تفسيرها كما سأذكر في المبحث الثاني سبب النزول والتفسير عند الإمام العز بن عبد السلام إن شاء الله .

٩. أكثر إستدلال الإمام العز بن عبد السلام بالآيات القرآنية على مقاصد الشريعة الإسلامية مبينا ما فيها من جلب المصالح ودرء المفسدات ، ومثال ذلك ما ذكره (رحمه الله) أن المصالح

(١) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (١/١٩٥)

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٧٩)

(٣) سورة المائدة ، الآية (٤٥)

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ، (٥/٢٢٩)

(٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (١/٤٦)

(٦) سورة البقرة ، الآية (١٠٦)

(٧) الموافقات للشاطبي ، (٣/٣٤١) الوجيز في اصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان ، ص (٣٨٨) ، وينظر أصول الاحكام وطرق الاستنباط في التشريع الاسلامي للاستاذ الدكتور حمد عبيد الكبيسي ، ص (٤٢٧)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

الأخرية إن تعذر تحصيلها كلها حصلنا الأصلح فالأصلح والأفضل فالأفضل^(١) ، واستدل على ذلك على قوله تعالى :الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ^(٢) ، وعلى قوله تعالى : وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ^(٣) ، وعلى قوله تعالى : وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا^(٤) .

١٠. استخدام الإمام العز بن عبد السلام ألفاظا متعددة عند إرادة الاستدلال مثل : وقد جاء التنزيل بذلك ، لان الله تعالى قال ، مثل قوله تعالى ، ولقوله ، ويدل على ذلك ، وقد نص على ذلك ، ومثال ذلك : ما ذكره أن المؤمنين يخافون أن لا يتقبل الله منهم أعمالهم الصالحة فهم لا يقطعون بحسن الخاتمة وإنما يعملون بناء على حسن ظنهم بالله عزوجل ثم قال : وقد جاء التنزيل بذلك في قوله:وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ^(٥) (٦) .

المبحث الثاني : منهج الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) وكلامه في علوم القرآن وفنونه:

المطلب الأول: كلامه في أسباب النزول لبعض من الآيات القرآنية :

من خلال اطلاعي في كتاب قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام العز بن عبد السلام لاحظت أن منهجه في أسباب النزول لبعض الآيات القرآنية ما يأتي .:

(١) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٦٢/١)

(٢) سورة الزمر ، الآية (١٨)

(٣) سورة الزمر الآية (٥٥)

(٤) سورة الأعراف ، الآية (١٤٥)

(٥) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٤/١)

(٦) سورة المؤمنون ، الآية (٦٠)

أ : يذكر الإمام العز بن عبد السلام أسباب نزول الآية عند تفسيره لمختلف الآيات التي يستدل بها ولو أنه استشهد بها قليلا .

ب: يذكر الإمام العز بن عبد السلام أسباب نزول الآية لكن دون ذكر سند الرواية ومن الأمثلة على ذلك : .

١. الإسلام بني على غفران جميع الذنوب ؛ لأن عهدها لو بقيت بعد الإسلام لنفروا، على هذا استدل الإمام العز بن عبد السلام على كلامه من القرآن الكريم وذكر سبب نزول الآية فقال: إن جماعة قد زنوا فأكثرُوا من الزنا ومن غيره من الكبائر قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن ما تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ؟ فأنزل الله تعالى: قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ^(١)، وقال في غيرهم: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ^(٢) ، وإنما أمرهم في ابتداء الإسلام بإفشاء السلام^(٣).

٢. تحدث الإمام العز بن عبد السلام عن سبب نزول الآية الكريمة وهي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ^(٤)، وذكر أن الله سبحانه وتعالى قد نهى عثمان بن مظعون وأصحابه عما عزموا عليه من سرد الصوم وقيام الليل والاختصاء، وكانوا قد حرموا على أنفسهم الفطر والنوم ظنا أنه قربة إلى ربهم، فنهاهم عن ذلك لأنه غلو في الدين واعتداء عما شرع ، والتقدير ولا تحرموا تناول ما أحل الله لكم من الأكل والشرب والنوم والنكاح ولا تعتدوا بالاختصاء، إن الله لا يحب المختصين، أو لا يحب المعتدين بالاختصاء وغيره^(٥) .

(١) سورة الزمر ، الآية (٥٣)

(٢) سورة الانفال ، الآية (٣٨)

(٣) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٦٤/١)

(٤) سورة المائدة ، الآية (٨٧) .

(٥) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٢٠٦/٢)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

المطلب الثاني : التفسير عند الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله) :

ذكر الإمام العز بن عبد السلام تفسير آيات كثيرة من القرآن الكريم عند الإستدلال بها في كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) ، والبعض منها ذكرها بشكل موجز والبعض بشكل مفصل ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. سورة العصر قول تعالى : وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ٣^(١).

تحدث الإمام العز بن عبد السلام عن تفسيرها فقال :. أقسم الله تعالى بالعصر إن الإنسان لفي خسر إلا من اجتمع فيه أربعة أوصاف: أحدها: الإيمان، والثاني: العمل الصالح ، والثالث: التواصي بالحق ، والرابع: التواصي بالصبر، ثم قال وقد روي أن الصحابة كانوا إذا اجتمعوا لم يفترقوا حتى يقرءوها، وذكر أنه اختلف في العصر فقيل: هي الصلاة الوسطى أي صلاة العصر، وقيل: العصر أي آخر النهار، وقيل: العصر أي الدهر، واختلف في الصالحات فقيل: هي الفرائض، وقيل هي الأعمال الصالحات، واختلف في الحق فقيل: هو الله، والتقدير تواسوا بطاعة الحق وقيل: الإسلام، وقيل القرآن والتقدير تواسوا باتباع الحق ، وأما الصبر فيحتمل أن يراد به الصبر على المصائب والبليات، ويحتمل على الطاعات، وعن المعاصي والمخالفات واجتماع هذه الخصال في الإنسان عزيز نادر في هذا الزمان، وكيف يتحقق الإنسان أنه جامع لهذه الصفات التي أقسم الله على خسران من خرج عنها وبعد منها مع علمه بقبح أقواله وسوء أعماله^(٢).

(١) سورة العصر ، الآية (٣.١).

(٢) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٢/٢٢٨.٢٢٩)

٢. فسر الإمام العز بن عبد السلام قوله تعالى : لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(١).

فقال : أي في ملته التي هي أفضل رحمته ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَي لَوْ تَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وتميز بعضهم من بعض لعذبنا الذين كفروا بالقتل والسبي منهم عذابا أليما ^(٢).

٣. فسر الإمام العز بن عبد السلام قوله تعالى : فَمَنْ أَتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ^(٣) ، فقال : أي فلا يضل في الدنيا عن الصواب ولا يشقى في الآخرة بالعذاب ^(٤).

٤. تحدث الإمام العز بن عبد السلام عن تفسير قوله سبحانه وتعالى : وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ^(٥) ، فقال: أي لِيُسَخَّرَ الْأَغْنِيَاءُ الْفُقَرَاءَ فيما يحتاجون إليه من المنافع كالاستيداع والخياطة والكتابة والحراثة والنساجة والنجارة والتجارة والبناء والطب والمساحة والقسمة، وغير ذلك من أنواع ما يحتاج العباد إليه من المنافع، كالوكالة والإعارة وَكَرِءِ الْجَمَالِ والخيل والبغال والحمير والأنعام، وغير ذلك مما تمس الحاجة إليه أو تدعو إليه الضرورات التي لو لم يأذن الشرع في هذا بعوض أو بغير عوض، لأدّى إلى هلاك العالم، إذ لا يتم نظامه إلا بما ذكرته ، وفصل الإمام العز بن عبد السلام القول في هذا ^(٦).

المطلب الثالث : المفسرون عند الإمام العز بن عبد السلام (رحمه الله)

ينقل الإمام العز بن عبد السلام عن المفسرين تفسير آيات من القرآن الكريم عند الإستدلال بها لكن دون الإشارة إلى أي كتاب تفسيري ودون أن يذكر أسماء المفسرين إلا ما ندر وإنما يقول قال بعض المفسرين أو حمل بعضهم قول الله تعالى ، إلا في موضع رأيت ذكْرُهُ إسم المفسر وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ومن الأمثلة على ذلك : .

(١) سورة الفتح ، الآية (٢٥)

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٩٦/١)

(٣) سورة طه، الآية (١٢٣)

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (١٩/١)

(٥) سورة الزخرف ، الآية (٣٢)

(٦) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٦٩/٢)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

١. قال سبحانه وتعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ^(١) .

ذكرنا أن الإمام العز بن عبد السلام تحدث عن سبب نزول الآية ومعناها ، وهنا نذكر كيف أنه نقل عن المفسرين وربط تفسيره بتفسيرهم فقال عن هذه الآية : والتقدير ولا تحرموا تناول ما أحل الله لكم من الأكل والشرب والنوم والنكاح ولا تعتدوا بالاختصاص، إن الله لا يحب المختصين، أو لا يحب المعتدين بالاختصاص وغيره، ثم نقل قول المفسرين فقال : وقال بعض المفسرين ولا تعتدوا بما التزمتموه: أي ولا تعتدوا الاقتصاد إلى السرف، وإنما عزموا على ذلك تحبيبا إلى الله عز وجل، فأخبرهم أنه لا يجب من اعتدى حدوده، وما رسمه من الاقتصاد في أمور الدين ^(٢).

٢. قال ربنا عز وجل :ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ^(٣) .

ذكر الإمام العز بن عبد السلام أن الله سبحانه وتعالى إذا سمع الدعاء الخفي فلا حاجة إلى رفع الصوت لأنه لا فائدة فيه ، ثم نقل عن المفسرين فقال : قال بعض المفسرين أراد الذين يعتدون برفع أصواتهم في الدعاء، وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما رفعوا أصواتهم بالذكر: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُم لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُم تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ» ^(٤) وقال آخرون لا يجب المعتدين في الدعاء ولا في غيره ^(٥).

(١) سورة المائدة ، الآية (٨٧)

(٢) ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٢٠٦/٢)

(٣) سورة الأعراف ، الآية (٥٥)

(٤) أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، (٢٩٩٢)، (٥٧/٤)، وأخرجه مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، (٢٧٠٤) ، (٢٠٧٦/٤)

٣. بين الإمام العز بن عبد السلام أنه ليس من قتل فاسقا ظالما من فساق المسلمين بمثابة من قتل إماما عدلا، أو حاكما مقسطا، أو وليا منصفا، لما فوته على المسلمين من العدل والإنصاف. ثم قال وعلى هذا حمل بعضهم^(٢) قوله تعالى: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا^(٣).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبع بإحسان الى يوم الدين وبعد :

بعد أن منَّ الله علينا من إتمام هذا البحث المتواضع (منهج الإمام العز بن عبد السلام في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه من خلال كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام) لا بد لنا من وقفة أخيرة نوجز ما توصلنا إليه من نتائج ، وسنكتفي بالإشارة الى بعض الامور الآتية :

١. إن دراسة منهج المؤلف أمر أساسي في فهم الكتاب والاحاطة به .
٢. تبين لنا بعد الإطلاع على سيرة الإمام العز بن عبد السلام الشخصية وكتابه (قواعد الأحكام في مصالح الانام) أن الإمام أشهر من أن يعرف وأن كثيرا من العلماء قد أثنوا عليه ومدحوه وأقروا على علمه وفقهه وإمامته وجلالته وتواضعه وصلابته في قول الحق حتى أشتهر بـ (سلطان العلماء) عند غالب الناس فضلا عند أهل العلم .
٣. نهج الإمام العز بن عبد السلام في إقتباس الآيات القرآنية بذكر الآية كاملة أو الإجتزاء والإقتصار على موطن الشاهد.
٤. يذكر الإمام في بعض الأحيان أسباب النزول أو تفسير ومعاني الآيات القرآنية ودون ذكر أسماء المفسرين في الغالب .

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٢/٢١١)

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام ، (٢/١٣٠)

(٣) سورة المائدة ، الآية (٣٢)

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الإستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

٥. تميز أسلوب الإمام بكونه أسلوب سهل مبسط بعيد عن الغموض والتعقيد في الغالب.

٦ تناول كتاب الإمام قواعد الأحكام في مصالح الأنام مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة في الغالب مبينا جلب المصالح ودرء المفاسد في الشريعة .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا وحبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الأحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان
٢. أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي للأستاذ الدكتور حمد عبيد الكبيسي، مكتبة أمير - كركوك، دار المناهج - بغداد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م
٣. أصول البزدوي - كنز الوصول إلى معرفة الأصول لأبي الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، فخر الإسلام البزدوي (المتوفى: ٤٨٢هـ)، الناشر: مطبعة جاويد بريس - كراتشي
٤. أصول السرخسي لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت
٥. البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، الطبعة: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر
٦. التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيّدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان -
٧. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٨. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م
٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

منهج الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (رحمه الله) في الاستدلال بالقرآن الكريم وعلومه

من خلال كتابه قواعد الاحكام في مصالح الأنام

م.م . إبراهيم ياسين إبراهيم

أ.م.د. عبد الموجود عثمان علي

١٠. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
١١. رفع الإصر عن قضاة مصر لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
١٢. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١٤. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
١٥. طبقات الشافعيين لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
١٦. طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: علي محمد عمر ، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦
١٧. قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ، راجعه وعلق عليه: طه

- عبد الرؤوف سعد ،الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة) ، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٩٩١ م .
١٨. اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت
١٩. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ
٢٠. مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٢١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
٢٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ
٢٣. الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م .
٢٤. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت ، ٢٠٠٠م .
٢٥. الوجيز في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .